Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والاسترسال . ولأنها سيرة شبه ذاتية فوحدة الراوى هى البديل الطبيعى عن وحدة الحدث ، لكنه عندما يتلبس بحالات مختلفة ويجمع أشتات العناصر المبعثرة فى الخارج فإن كل فصل يستأنف واقعا مخالفا لغيره ، بالإضافة إلى تلك الشهوة القديمة التى تتملك الراوى ليمزج الشعر النثرى بالسرد ، ونسميه شعرا لأنه نصوص مستقلة ليست لها علاقة ظاهرة بسياق الرواية ولابشخوصها وحالاتها ، إنها ألوان من الكتابة تطفو على سطح النص بثقل مخالف لمياهه ، بما تحمل من طاقة مجازية ورموز وأشكال من التوزيع على السطور ، مما يباعد بين الكثافتين ، ويصنع « كولاجا» مجدولا من المشاهد والنصوص المتداخلة مضفورا بعناية لكنه لايقدم ولا يؤخر فى حركة الرواية ، بما يتركها ثابتة فى مكانها بمجموعة من الحفر المتقاربة ، أى أنه يظل فصلا قائما بذاته يكتسب كامل حقه فى الاستقلال عن النص وعن عادات الكتابة الروائية .

وكما أن قطع الشعر المنثور تتربع فى المكان الذى توضع فيه بغض النظر عما حولها فإن هناك قطعا وصفية شديدة الكثافة أيضا باهرة اللغة تزرع فى الكتابة دون عناية بربط الشرايين التى تصلها بماحولها أو توظيف موقعها فى السياق على أقل تقدير ، إذ يمكن لك أن تقتطعها من موقعها وتعلقها فى مناخ أى فصل آخر دون أدنى خلل ، الأمر الذى يجعلنا نتساءل عن جدواها الدرامية أو فاعليتها السردية . وهناك عشرات الأمثلة على ذلك يمكن لنا أن نكتفى بالإشارة إلى نموذج واحد منها يتمثل فى تلك المقطوعة الوصفية الفاخرة التى تبدأ بالحديث عن سماء الإسكندرية وتنتهى بعد صفحتين بهجمات بحر اللازمن ، وهى مشهد استاتيكى محفور فى جسد اللغة بعناية بلاغية مفرطة فى مثل قوله « ضربات موج الصبا فى نوة المكنسة على رصيف أبيض يظل ساذج البراءة وناصع الحجر ، انهيار المطر الذى لايغسل شيئا ولا يثبت شيئا ، ستارة مائية مزدوجة تطس العتبة التى لاتنهار وعصف الروح لايقتلع نخيل الصبوات القديمة المورقة المثقلة بتمر خصيب يتخبط سعفه بحفيف أجش مضطرب النغم وجارح الخشونة . . . »

ضع هذا المشهد أو سواه فى أية منطقة فى الرواية وسيظل بلا فاعلية درامية